تستطيع بالتالي ان تواجه تآمر النظام الاردني لابادتها . كانت هذه النقطة بالذات الموضوع الاساسي في الحوار الذي دار في اجتماعات اللجنة المركزية التي سبقت المجلس الوطني ثم في اجتماعات المجلس الوطني ، ثم في اجتماعات لجنة الوحدة الوطنية ، لجنة العشرين التي تشكلت لصياغة البرنامج السياسي والتنظيمي . وقد دار النقاش بين موقفين متناقضين تماما . هذا الموقف الذي شرحته ، والموقف الآخر الذي يقول : نحن حركة تحرير فلسطينية . عملنا مركز في منظمة التحرير الفلسطينية . يجب أن تبقى كل قضايانا وكل قياداتنا وكل تنظيماتنا فلسطينية الطابع . وفيما يتعلق بقضايا الاردن هذه مهمة الحركة الوطنية الاردنية ونحن « نتعاون » معها في نضالها . هذان المفهومان كانا على صراع دام اكثر من ثمانية ايام في القاهرة ورغم هذه المدة الطويلة في النقاش لم يكن من الممكن الوصول الى موقف مشترك محدد حول هذه القضية ، لذلك خرج المجلس الوطني بقرار ابقاء كل شيء على حاله أي تأجيل النقاش والاستمرار به لفترة ثلاثة اشهر اخرى .

غسان كنفاني : اريد التركيز باختصار شديد قدر الامكان على خمس نقاط واتصور ان لا احد منا يدعي انه يمتلك تشخيصا كاملا للمأزق وكيفية الخروج منه وبالتالي فان ما سأفعله هو انني سأطرح ما عندي من نقاط لاساهم مع الاخرين في استكمال الصورة . النقطة الاولى ، عندي شعور بالاتجاه نحو التبسيط في حالة النقد ، والوقوف من جديد في عملية احكام مطلقة نظرية ليس لها علاقة بالعملية الجذرية التي من المفروض ان تنطلق عملية النقد من خلالها . خيل الي ان عملية النقد تحولت الى اعتراف كنسي ولم تعد نقدا ذاتيا بالمعنى الثوري وهذه تؤدي لتبسيط مبالغ فيه للامور في نوع من ايلام الذات دون ان يبذل اي جهد في الواقع لرسم مخرج او تشخيص حقيقي لهذه الحالة الجذرية التي اكتشفت خلال تجربة الثلاث او الاربع سنوات الماضية .

النقطة الثانية هي في الواقع مثال على ما ذهبت في قوله وهي الطريقة التي تكلم بها بلال ، اي طريقة الشعارات التي طرحها وكأنها سحر ساحر . ان القول بأن الحركة الوطنية الفلسطينية مثلا تجاهلت الارتباط بالحركة الوطنية الاردنية ، كلمة جميلة ولكن حتى لو كان هناك اجماع نظري وعملي

ا اهمية هذا الارتباط فهناك اكثر من ظرف موضوعي وذاتي يجعل هذه النقطة شعارا بعيدا جدا يصعب تحقيقه في الفترة الزمنية التي هي موضع البحث . اي ان ترداده هو ابتعاد عن التشخيص العلمي لما حدث لان هذا الكلام يتجاهل الوتيرة البطيئة الطويلة والصعبة لعملية التثوير . هناك استهانة بين حقيقة ان عملية التخطيط والتثوير هي علم ويستهلك وقتا طويلا جدا ومن خلال عملية صعبة وبطيئة وبين الاعتقاد بأن كون ذلك لم يتم انجازه في الفترة السابقة كان خطأ . لانني اعتقد انه حتى لو كانت حركة المقاومة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ حتى ايلول ١٩٧٠ لم تعان من التقصيرات التي عددها الاخ بلال لما كانت استطاعت ان تجترح على الاطلاق برنامج الخلاص الوطني . ما كان ممكنا ان تتجنب انتكاسات بشكل او بآخر . اننا ، في حالة عملية النقد الذاتي ، يجب ان لا نقفز مثلا من حالة النقد الذاتي التي كانت لنا قبل ايلول والتي قامت على التركيز المبالغ فيه على الانقسام الافقي للحركة الوطنية الفلسطينية وبعد ايلول بثلاثة اشهر ننتقل بعملية النقد الذاتي الى التركيز المبالغ فيه على عملية الانقسام العامودي وتجاهل عملية الانقسام الطبقي تقريبا . ان هذا نوع غريب جدا ولا علاقة له بعملية النقد الذاتي بالمعنى الثوري وخصوصا بالمعنى الماركسي اللينيني .

النقطة الثالثة باعتقادي ان ما يقال باسم النقد والنقد الذاتي هو في معظمه نتائج ولا بد من وقفة لاستكشاف الاسباب الحقيقية بدون خوف . ان السبب الحقيقي ، في اعتقادي ، لهذه النتائج كلها يمكن تلخيصه بما يلي : انه العناد اللاعقلاني للالتصاق بالهدف الاستراتيجي وعدم حل هذا التناقض الفظيع القائم بين ضخامة الهدف الذي طرحته المقاومة الفلسطينية وبين الامكانيات التي بين يديها . وانا اعتقد ان كل الامور تنبع من هنا ومن هنا ينبع مأزق المقاومة . وهذا خطأ يقع فيه اليمين بنفس المقدار الذي يقع فيه اليسار . لماذا ؟ لان قضية الالتزام الايديولوجي التي هي مفصل الخلاف بين اليمين واليسار لا تظهر على الصعيد التكتيكي ليس بثورتنا بل بكل ثورات العالم . لا تظهر هذه الالتزامات الايديولوجية عادة على الصعيد التكتيكي ويبدو الالتزام الايديولوجي والستراتيجية العملية ملتصقين ببعض ونحن لم نصل الى هذا المستوى . كنا ملتصقين باستراتيجيات بعيدة المدى